

اولا المنظور التاريخي للهجرة الشرعية:

ظاهرة الهجرة غير الشرعية ليست حديثة العهد بل هي ظاهرة بدأت منذ ستينات القرن الماضي ولم تكن ظاهرة الهجرة غير الشرعية تشكل جريمة في الدول الأوروبية في بداية الثلاثينات إلى أواخر الستينات نظراً لحاجة هذه المجتمعات للأيدي العاملة، ومع أوائل السبعينيات، شعرت الدول الأوروبية نسبياً بالافتقار من الأيدي العاملة، مما جعلها تتبنى إجراءات قانونية تهدف إلى الحد من الهجرة غير الشرعية، وفيما بعد أصبح وجود المهاجرين على أراضيها يشكل مخاطر كبيرة مما استوجب سن قوانين تقال دخولهم إلى أراضيها لما يشكله تواجدهم من خطر على أمنها واستقرارها.

مراحل الهجرة عبر التاريخ:

١- المرحلة الأولى (قبل ١٩٨٥): خلال هذه المرحلة كانت الدول الأوروبية لا تزال بحاجة

ماسة إلى مزيد من العمالة القادمة من الجنوب كما أن الدول الأوروبية نفسها كانت متحكمة في حركة تدفق المهاجرين من الجنوب وأهم ما ميز هذه المرحلة أن المهاجر الجنوبي تمكن من فهم القواعد في دول الشمال وصار يطالب بحق دخول أبنائه المدارس الحكومية وبداية بلورة الخطابات الحقوقية للمهاجر.

٢- المرحلة الثانية (١٩٨٥-١٩٩٥): تميزت هذه المرحلة ببداية ظهور التناقضات

المرتبطة بالمهاجرين الشرعيين ومزاحمتهم أبناء البلد الأصليين وقد تزامن هذا الفعل مع إغلاق مناجم الفحم في كل من فرنسا وبلجيكا التي كانت تستوعب آنذاك أكبر عدد من المهاجرين الشرعيين، وفي مقابل هذا الوضع الاحترازي تزايدت رغبة أبناء الجنوب في الهجرة تجاه دول الشمال ما أدى إلى إغلاق الحدود في هذه المرحلة تبرز مفارقة كبيرة تتمثل في الاتفاقيات الدولية الصادرة في العام ١٩٩٠م المخصصة لـ "حماية حقوق العمال المهاجرين وأهاليهم" والتي صادقت عليها تسع دول من الجنوب في العام ١٩٩٨م، ووجه المفارقة هنا هي أن هذه الاتفاقية لم تحظ بقبول أي دولة أوروبية وهو الأمر الذي يفسر الرغبة الأوروبية في التعامل مع هذا المعطى الجديد من منظور جديد

ولو تم الأمر على حساب الحقوق التي تضمنها المواثيق الدولية الداعية إلى الحق في التنقل والبحث عن غد أفضل.

٣- المرحلة الثالثة (١٩٩٥- إلى الآن): أخذت هذه المرحلة طابعاً أمنياً صارماً لجأت من خلاله الدول الأوروبية إلى نهج سياسة أمنية صارمة عبر تنفيذ مقررات "القانون الجديد للهجرة" والذي يستند إلى تبني إجراءات صارمة بخصوص مسألة التجمع العائلي وإبرام اتفاقيات مع دول الجنوب حول ترحيل المهاجرين غير الشرعيين، وكرد فعل تجاه هذه السياسة بدأ ما يعرف الآن بالهجرة غير الشرعية والتي تلجأ للحيل للالتحاق بالدول الأوروبية بدون وجه قانوني.

ثانياً مفاهيم الهجرة غير الشرعية:

الهجرة في القرآن الكريم:

ورد مصطلح الهجرة في القرآن الكريم، حيث قال الله تعالى في سورة النساء ((ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الأرض مراغماً كثيراً وسعةً ومن يخرج من بيته مهاجراً إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله وكان الله غفوراً رحيماً))، وقال تعالى أيضاً ((قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الأرض قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها)).

الهجرة في السنة النبوية:

وردت كلمة الهجرة في الأحاديث النبوية الشريفة، فعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى عليه وسلم يقول ((إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل أمرئ ما نوى، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه)) رواه الشيخان (البخاري ومسلم).

الهجرة في اللغة:

إن كلمة هجرة جاءت في اللغة العربية من (الهَجْرُ) ضد الوصل، والاسم (الهَجْر) و(المُهَاجِر) من أرض إلى أرض ترك الأولى للثانية، و(التَّهَاجُر) التقاطع.